بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:
أما بعد : فإن العلم بالله تعالى وآياته، وأسمائه، وصفاته، وحقوقه على عباده، وكذلك العلم بالنبوات، وكل ما يتعلق بأمور الآخرة من بعث وجنة ونار، من المسائل المهمة، وخاصة اليوم الآخر لتعلقه بالمغيبات.

ولأهميته فقد ذكره الله ﷻ في القرآن الكريم كثيراً، وأقام الدليل عليه، ونوع الأدلة فيه، وبسطها وربطها بالفطرة والعقل، ورد على المنكرين له بأنواع الأدلة والأمثلة، وأمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيه محمداً ﷺ أن يقسم به على وقوع اليوم الآخر تأكيداً له، كما قال ﷻ: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [التغابن: ٧].

وربط سبحانه وتعالى بين الإيمان به وبين الإيمان باليوم الآخر كما قال تعالى ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [البقرة: 177].

وقوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [الطلاق: ٢].
والإيمان باليوم الآخر يعد محركاً ودافعاً قوياً، على العبادة ونيل رضا الله، ومأعده في الآخرة للمتقين.

وقد بينته الكتب السماوية المتزلة من الله تعالى، وحثت على الإيمان به، وأجمعت الرسل على الدعوة إليه، كما أخبرنا القرآن الكريم.
ومن هؤلاء الرسل موسى عليه السلام الذي حدثنا القرآن الكريم عن إيمانه باليوم الآخر، وابتهاله إلى ربه أن يكتب له فيه حسنة تنجيه :

﴿ وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]
وقد تباينت مواقف اليهود بعد موسى عليه السلام من الإيمان باليوم الآخر، حتى العصور

المتأخرة، بسبب موقفهم مما ورد في التوراة والأسفار. وسأحول في هذا البحث المختصر التركيز على عقيدة اليهود في الإيمان باليوم الآخر، والاعتماد في بيائها على القرآن الكريم، والسنة النبوية، وعلى ماورد في التوراة والأسفار وكذلك التلمود.

والحديث سيكون عن اليوم الآخر عند اليهود من خلال الخطة التالية:
 المقدمة : وتشتمل على أهمية الموضوع، وحدوده.
 المبحث الأول : المراد باليوم الآخر، ومايشتمل عليه.
 المبحث الثاني : عقيدة موسى عليه السلام وقومه في اليوم الآخر كما ذكرت القرآن والسنة.

المبحث الثالث : اليوم الآخر في العهد القديم والأسفار، ويشتمل على مطلبين:
 المطلب الأول : نشأة القول باليوم الآخر عند اليهود.
 المطلب الثاني : مفهوم اليوم الآخر عند اليهود.
 المبحث الرابع : اليوم الآخر في التلمود.
 الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج.
 الفهارس: وتشتمل على فهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.
 وأسأل الله تعالى أن يعيدنا من الفتن مآظمر منها ومابطن، وأن يخنم لنا بخاتمة الخير، وحسن العاقبة.

المبحث الأول : المراد باليوم الآخر، ومايشتمل عليه.

سمي اليوم الآخر بهذا الاسم؛ لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

وهو يتضمن ثلاثة أمور :

الأول: الإيمان بالبعث : وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين.

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء : يحاسب العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

الثالث: الإيمان بالجنة والنار : وأهما المآل الأبدي للخلق، فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله، مخلصين لله متبعين لرسوله.

وأما النار فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين، الذين كفروا به، وعصوا رسله، فيها من أنواع العذاب والنكال ما لا يخطر على البال. ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت^(١).

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: "اليوم الآخر، وهو ما يكون بعد الموت مما أخبر به الله في كتابه، أو أخبر به رسوله من أهوال الموت، والقبر والموقف، والجنة والنار"^(٢)

(١) انظر مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين رحمه الله ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، ط. بدون (الرياض : دار الوطن - دار الثريا ١٤١٣ هـ) ١٢٧/٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويح، ط. الأولى (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م) ص ٣٧.

المبحث الثاني : عقيدة موسى عليه السلام وقومه في اليوم الآخر كما ذكرت القرآن والسنة.

لقد كانت الديانة اليهودية في أصلها تؤمن باليوم الآخر، وتقر بالبعث، والنشور والحساب، والجنة والنار.

وقد جاء هذا مقررًا في كتاب الله تعالى، وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم. أما من القرآن الكريم، فأدلته كثيرة جداً، وهي صريحة في إيمان موسى عليه السلام ومن معه باليوم الآخر ومنها:

١_ ذكر الله تعالى ذلك عن موسى عليه السلام ومن آمن معه من بني إسرائيل فقال: ﴿

وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ

الْحِسَابِ ﴿ [غافر: ٢٧].

٢_ وقال تعالى مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ

الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آئِنَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾

فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿ [طه: ١٤-١٦].

٣_ وقال تعالى مبيناً حال السحرة لما آمنوا بموسى عليه السلام: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا

جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٣﴾ إِنَّا

ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ

مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ

لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿

[طه: ٧٢-٧٦].

٤_ وقال تعالى مخبراً عن مؤمن آل فرعون، وهو يدافع عن موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿﴾ [غافر: ٣٨-٤٠].

٥_ وقال تعالى إشارة إلى اتفاق الرسل والكتب السماوية على إثبات اليوم الآخر: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿﴾ [الزمر: ٧١].

٦_ وقال تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿﴾ [الأعلى: ١٦-١٩].

٧_ وقال تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٤].

٨_ وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْنِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْنِلُونَ وَيَقْنِلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿﴾ [التوبة: ١١١].

وهذه الآية صريحة في أن الوعد بالجنة لمن قاتل في سبيل الله موجود في التوراة والإنجيل، فالجنة المذكورة في التوراة بلا شك.

قال ابن الجوزي رحمه الله : " وقوله: ﴿ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ يدل على أن أهل كل ملة أمروا بالقتال ووعدوا عليه الجنة" (١).

وقال محمد بن عاشور رحمه الله (٢): " وقوله: ﴿ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ

وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ وأهم كالذين نسوه أو تناسوه حين لم يخفوا إلى النفي الذي

استنفروه إشارة إلى أن الوعد بذلك قديم متكرر معروف في الكتب السماوية" (٣).

والآيات في كتاب الله تعالى الدالة على تقرير هذا المعنى كثيرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

"وَهَكَذَا الْقُرْآنُ فَإِنَّهُ قَرَّرَ مَا فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنَ الْخَبْرِ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الْيَوْمِ الْآخِرِ،

وَزَادَ ذَلِكَ بَيَانًا وَتَفْصِيلًا، وَبَيَّنَ الْأَدِلَّةَ وَالْبَرَاهِينَ عَلَى ذَلِكَ" (٤)

لكن ينبغي الإشارة إلى آية قد يفهم منها أن اليهود وكذا النصارى لا يؤمنون باليوم الآخر

وهي قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا

حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا

الْحِزْبَ عَنِ يَدِهِمْ صَغُرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩]

يقول الشيخ محمد رشيد بن علي رضا رحمه الله (٥): " وإنك ترى في بعض كتب التفسير

(١) زاد المسير في علم التفسير، ط. الرابعة (بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ٥٠٤/٣.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. ولد عام ١٢٩٦ هـ، عين

(عام ١٩٣٢ م) شيخا للإسلام مالكيًا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. توفي عام ١٣٩٣ هـ.

انظر الأعلام للزركلي ١٧٤/٦.

(٣) التحرير والتنوير ٣٨٨/٦.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية، ط. بدون (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، بدون) ٤٤/١٧.

(٥) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي

الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) من الكتاب، والعلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير.

ولد عام ١٢٨٢ هـ، ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام)، وتعلم فيها وفي طرابلس، رحل إلى مصر سنة

١٣١٥ هـ، ولازم الشيخ محمد عبده وتلمذ له، وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت، ثم أصدر مجلة (المنار) لبث

المتداولة أن هذه الآية تدل على عدم إيمان أهل الكتاب بالله واليوم الآخر... وزعم بعضهم أنها نص في ذلك"^(١)

وسبب ذلك أن بعض المفسرين يجعل القيود الأربعة المذكورة في الآية _ لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق _ قيوداً شرعية في قتالهم، وبعضهم يجعلها بياناً للواقع الذي كانوا عليه، فلأمفهوم لها. والذي يظهر لي بعد التأمل في الآيات، ومراجعة كلام المفسرين في الآية، أن المقصود هو قتال من لا يؤمن بالله واليوم الآخر إيمان الموحددين المقرين بالبعث والجزاء، كما جاءت به كتبهم قبل أن تحرف وتبدل.

قال محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: "فإن قيل: أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر؟ قيل: لا يؤمنون كإيمان المؤمنين"^(٢).

وقال ابن عاشور: " ولم يُعرف أهل الكتاب بأنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، فاليهود والنصارى مثبتون لوجود الله تعالى ومؤمنون بيوم الجزاء، وبهذا الاعتبار تحير المفسرون في تفسير هذه الآية، فلذلك تأولوها بأن اليهود والنصارى، وإن أثبتوا وجود الله واليوم الآخر، فقد وصفوا الله بصفات تنافي الإلهية فكأنهم ما آمنوا به، إذ أثبت اليهود الجسمية لله تعالى وقالوا: { يد الله مغلولة }، وقال كثير منهم: { عزيز ابن الله }.

وأثبت النصارى تعدد الإله بالتثليث، فقاربوا قول المشركين، فهم أبعد من اليهود عن الإيمان الحق، وأن قول الفريقين بإثبات اليوم الآخر، قد أُلصقوا به تخيلات وأكذوبات تنافي حقيقة الجزاء: كقولهم: { لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة } فكأنهم لم يؤمنوا باليوم الآخر. وتكلف المفسرون لدفع ما يرد على تأويلهم هذا...، والذي أراه في تفسير هذه الآية أن المقصود الأهم منها قتال أهل الكتاب من النصارى كما علمت، ولكنها أدمجت معهم

آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، وأصبح مرجع الفتيا، في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة، توفي عام ١٣٥٤ هـ. انظر الأعلام للزركلي ١٢٦/٦.

(١) تفسير المنار، ط. بدون (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م) ١٠/٢٤٩.

(٢) معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط.

الرابعة (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ٤/٣٣.

المشركين لئلا يتوهم أحد أن الأمر بقتال أهل الكتاب يقتضي التفرغ لقتالهم، ومشاركة قتال المشركين.

فالمقصود من الآية هو الصفة الثالثة { ولا يدينون دين الحق } .

وأما قوله : { الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر } إلى قوله { ورسوله } فإدماج. فليس المقصود اقتصار القتال على من اجتمعت فيهم الصفات الأربع، بل كل الصفة المقصودة هي التي أردفت بالتبيين بقوله : { من الذين أوتوا الكتاب } ، وما عداها إدماج وتأکید لما مضى.

فالمشركون لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر، ولا يجرمون شيئاً مما حرم الله ورسوله؛

لأنهم لا شريعة لهم، فليس عندهم حلال وحرام، ولا يدينون دين الحق وهو الإسلام.

وأما اليهود والنصارى فيؤمنون بالله واليوم الآخر، ويجرمون ما حرم الله في دينهم

ولكنهم لا يدينون دين الحق وهو الإسلام"^(١).

(١) التحرير والتنوير ٦/٢٦١.

وأما الأدلة من السنة النبوية في إيمان موسى عليه السلام ومن معه باليوم الآخر فمنها:

١- حديث عائشة ك قالت: " دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة، فقالتا لي: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما، ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا، ودخل علي النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت له: يا رسول الله إن عجوزين، وذكرت له، فقال: صدقتا، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها، فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر" (١).

والقبر هو أول منازل الآخرة، فدل هذا على أن اليهود يؤمنون باليوم الآخر.

٢- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

"يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴾ [الزمر: ٦٧] (٢).

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سُم، فقال رسول الله: "اجمعوا لي من كان هاهنا من اليهود"، فجمعوا له، فقال لهم رسول الله: "إني أسألكم عن شيء، فهل أنتم صادقوني عنه؟" فقالوا: نعم يا أبا القاسم.

فقال لهم رسول الله: "من أبوكم؟" قالوا: أبونا فلان. فقال رسول الله: "كذبتهم، بل أبوكم فلان". فقالوا: صدقت وبررت، فقال: "هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه؟" فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبتك عرفت كذبنا كما عرفت في أبينا. قال لهم رسول

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله "وما قدروا الله حق قدره"، ومسلم، كتاب القيامة وصفة الجنة والنار.

الله: " من أهل النار "؟ فقالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها، فقال لهم رسول الله: " احسثوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً "، ثم قال لهم: " هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه "؟ قالوا: نعم.

فقال: " هل جعلتم في هذه الشاة سُمًّا "؟ فقالوا: نعم. فقال: " ما حملكم على ذلك "؟ فقالوا: أردنا إن كنت كاذباً نستريح منك، وإن كنت نبياً لم يضرك " (١).

ودلالة هذه النصوص واضحة وصريحة في إيمان اليهود باليوم الآخر.

وهذه المقدمة كان لابد منها؛ لأن بعض من كتب في الأديان، خلط بين ما كان يعتقد

موسى عليه السلام وذكره الله تعالى عنه في القرآن العزيز، وبين ماهو موجود في العهد القديم

الآن، فزعم أن البعث ليس عقيدة إيمانية لدى موسى عليه السلام. (٢)

ولذلك ينبغي عند الحديث عن معتقد اليهود وكذا النصارى، أن يُفرق بين ما ذكره الله في

القرآن من عقيدة الأنبياء، ومن آمن منهم بالله تعالى، وبين ماهو موجود في الكتاب المقدس

بعهديه القديم والجديد.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في سم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) انظر كتاب التوراة والإنجيل والقرآن دراسة تحليلية موثقة بالنصوص الحرفية، المستشار طه الشريف، ط الأولى

(بدون معلومات نشر) ص ١٤٠ .

المبحث الثالث : اليوم الآخر في العهد القديم والأسفار.

لم يرد ذكر اليوم الآخر، والبعث والنشور، والثواب والعقاب الأخروي في التوراة الموجودة الآن صريحاً.

قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله : " وليس في التوراة التي في أيدي اليهود والنصارى بيان صريح للبعث والجزاء بعد الموت، وإنما فيها وفي مزامير داود إشارات غير صريحة"^(١).

ويرجع بعضهم السبب إلى أن اليهود يهتمون بالأعمال، ولا يعنون كثيراً بالإيمان، فاليهودية في جوهرها أسلوب حياة لا عقيدة تعتقد؛ لأن حياتهم تقوم على المادة وحب التملك، كما قال

تعالى: ﴿وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ

أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنْهُ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦].

ويقرر الفكر اليهودي بناء على ذلك أن الجزاء يكون حسب الأعمال، لا حسب الاعتقاد، فهم يعتقدون أن الإنسان يجزى في هذه الدنيا عما يفعل، إن خيراً فخير، وأن شراً فشر.

ولما كانت اليهودية دين أعمال لا دين إيمان، فمن الواضح تبعاً لذلك ألا تتكلم عن الآخرة والبعث والحساب فتلك أمور تتوقف على العقيدة.^(٢)

قال الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف: " ومن نظر أدنى نظرة في كتاب اليهود، التوراة والكتب الملحقة بها، يجد أن الوعود الواردة فيه مقابل الأعمال الصالحة والإيمان بالله، تدور حول المتعة الدنيوية؛ من انتصار على الأعداء، وكثرة الأولاد، وغماء الزرع، إلى غير ذلك، كذلك الوعيد الوارد على المعاصي والكفر، كله يدور حول انتصار الأعداء عليهم، وسبي ذراريهم وموت زرعهم وماشيتهم، إلى غير ذلك من العقوبات الدنيوية، مما يدل على عدم إيمانهم باليوم الآخر حسب التوراة والكتب الملحقة بها"^(٣).

(١) تفسير المنار ٢٥٢/١٠، وانظر الفكر الديني الاسرائيلي اطواره و مذاهبه، د. حسن ظاظا، ط. بدون (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١م) ص ١١٣.

(٢) انظر مقارنة الأديان اليهودية، د. أحمد شليبي، ط. الحادية عشر (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٧م)

ص ٢٠٥، والعقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها، خالد رحال صلاح، ط. الأولى

(بيروت: دار العلوم العربية ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م) ص ٢٦٥.

(٣) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط. الأولى (المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم ١٤١٤هـ) ص ٨٥.

المطلب الأول : نشأة القول باليوم الآخر عند اليهود.

إذا كانت التوراة الموجودة الآن، والمتداولة بين اليهود، قد خلت كما سبق من ذكر لليوم الآخر صراحة، فمتى نشأ القول به عند اليهود؟.

أمام هذا السؤال الكبير، اختلف الباحثون في بيانه، وانقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى أن فكرة اليوم الآخر كانت موجودة لدى بعض اليهود، وإن خلت منها التوراة، أوجاء ذكرها مجملة دون تفصيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وَكَذَلِكَ التَّوْرَةُ، لَيْسَ فِيهَا مِنْ ذِكْرِ الْيَوْمِ الْآخِرِ إِلَّا أُمُورٌ مُجْمَلَةٌ " (١).

ويذكر الدكتور عبدالوهاب المسيري رحمه الله أن الإيمان باليوم الآخر من المبادئ الأساسية التي لم يتم تحريفها، رغم أن اليهود قاموا بتحريف التوراة، أو أصروا على اتباع المحرف منها. (٢)

ويرجع بعضهم عدم ذكر التوراة لليوم الآخر إلى ثلاثة أسباب :

الأول : هو معرفة بني إسرائيل بهذه العقيدة، ولذلك فهو أمر لا يحتاج إلى تكرار. وذكر هذا السبب سعد بن منصور بن سعد بن الحسن الإسرائيلي، المعروف بـ (ابن كموه اليهودي) (٣)، وبين أن خلو التوراة من الحديث عن البعث والجزاء، جعل كثيراً من الباحثين، يذهبون إلى أن اليهود لا يعتقدون بالبعث، والثواب والعقاب في الآخرة، وهذا يغير الواقع الذي يصرح به اليهود (٤).

الثاني: أن ثواب الآخرة مما يستدل عليه بالعقل، فاختصرت التوراة الحديث عنه، اتكالا على العقل.

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق وتعليق: د. علي بن حسن بن ناصر، د. عبدالعزيز بن العسكر،

د. حمدان بن محمد الحمدان، ط. الثانية (الرياض: دار العاصمة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ٢٩٤/٥.

(٢) انظر كتاب من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟، ط. الأولى (القاهرة: دار الشروق ٢٠٠٨).

(٣) عاش في العراق في القرن الثالث عشر الميلادي، كيميائي، له اشتغال بالمنطق والحكمة، توفي بالحللة عام ١٢٨٥م، من كتبه (تذكرة في الكيمياء) و (شرح تلويحات السهروردي). انظر الأعلام للزركلي ١٠٢/٣.

(٤) انظر تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث، ط. بدون (دار الأنصار، بدون) ص ٢٦ وما بعدها.

الثالث : أن النبوة من شأنها الكلام عن الحوادث القريبة للحاجة إليها، وتختصر في الحوادث البعيدة.

ولما كانت الحاجة وقت كتابة التوراة إلى الحديث عن بلاد الشام التي إليها اليهود صائرون، أوسعت ذلك شرحاً ببيان ثمرة الطاعة والمعصية.

والسببين الآخرين أشار لهما سعيد بن يوسف المعروف بـ (سعديا الفيومي)^(١)(٢).

ويستدل هذا الفريق على ذلك بالاشارات الواردة في بعض الأسفار ومنها:

١- (وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي ثُرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هُوَ لَاءَ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَهُوَ لَاءَ إِلَى الْعَارِ لِلْأَزْدِرَاءِ الْأَبَدِيِّ)^(٣).

٢- وفي سفر إشعياء إشارة في مواضع متعددة إلى حال السموات والأرض والشمس

والقمر، وأنها تبدل وتتغير، وتغيب (هُوَذَا يَوْمُ الرَّبِّ قَادِمٌ، قَاسِيًا بِسَخَطٍ وَحُمُومٍ غَضَبٍ،

لِيَجْعَلَ الْأَرْضَ خَرَابًا وَيُبِيدَ مِنْهَا خَطَايَاهَا. فَإِنَّ نُجُومَ السَّمَاوَاتِ وَجَبَابِرَتَهَا لَا تُبْرِزُ نُورَهَا.

تُظْلِمُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا، وَالْقَمَرُ لَا يَلْمَعُ بِضَوْئِهِ. وَأَعَاقِبُ الْمَسْكُونَةِ عَلَى شَرِّهَا،

وَالْمُنَافِقِينَ عَلَى إِيْمِهِمْ، وَأَبْطُلُ تَعْظِيمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَضَعُ تَجْبِرَ الْعُتَاةِ. وَأَجْعَلُ الرَّجُلَ أَعَزَّ مِنْ

الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ، وَالْإِنْسَانَ أَعَزَّ مِنْ ذَهَبِ أَوْفِيرٍ. لِذَلِكَ أَرْزَلُ السَّمَاوَاتِ وَتَتَزَعَزَعُ الْأَرْضُ مِنْ

مَكَانِهَا فِي سَخَطِ رَبِّ الْجُنُودِ وَفِي يَوْمِ حُمُومٍ غَضَبِهِ. وَيَكُونُونَ كَطَيْبِ طَرِيدٍ، وَكَعَنَمٍ بِلَا مَنْ

يَجْمَعُهَا. يَلْتَفِتُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى شَعْبِهِ، وَيَهْرَبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى أَرْضِهِ. كُلُّ مَنْ وَجَدَ يُطْعَنُ،

وَكُلُّ مَنْ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ. وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عِيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بِيوتُهُمْ وَتُفْضَحُ

نِسَاؤُهُمْ)^(٤).

٣- وفيه أيضاً: (يَا رَبُّ فِي الضَّبِّ طَلْبُوكَ. سَكَبُوا مُخَافَتَةً عِنْدَ تَأْدِيكِ إِيَّاهُمْ. كَمَا أَنَّ

الْحَبْلَى الَّتِي تُقَارِبُ الْوِلَادَةَ تَلَوَّى وَتَصْرُخُ فِي مَخَاضِهَا، هَكَذَا كُنَّا قُدَّامَكَ يَا رَبُّ. حَبَلْنَا

تَلَوَيْنَا كَأَنَّنا وَلَدْنَا رِيحًا. لَمْ نَصْنَعْ خَلَاصًا فِي الْأَرْضِ، وَلَمْ يَسْقُطْ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ. تَحْيَا

(١) يهودي مصري، بذل جهده في أن يبرهن عدم المناقضة بين الشرع الموسوي، والعقل السليم، توفي سنة ١٩٤٢م.

(٢) انظر كتاب الأمانات والاعتقادات، ط. بدون (الهند: بدون ١٨٨١م) ص ٢٥٨.

(٣) سفر دانيال، إصحاح ١٢/٢.

(٤) سفر إشعياء، إصحاح ١٣/٩-١٦.

أَمْوَاتِكُمْ، تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا، تَرْتَمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ. لِأَنَّ طَلَّكَ طَلُّ أَعْشَابٍ، وَالْأَرْضُ تُسْقِطُ الْأَخْيَلَةَ.

هَلُمَّ يَا شَعْبِي ادْخُلْ مَخَادِعَكَ، وَأَغْلِقْ أَبْوَابَكَ خَلْفَكَ. اخْتَبِئْ نَحْوَ لِحِيظَةٍ حَتَّى يَعْبرَ الْعُضْبُ. لِأَنَّهُ هُوَذَا الرَّبُّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ لِيُعَاقِبَ إِيَّاهُمْ سُكَّانِ الْأَرْضِ فِيهِمْ، فَتُكْشَفُ الْأَرْضُ دِمَاءَهَا وَلَا تُغَطِّي فَتَلَاهَا فِي مَا بَعْدُ (١).

٤- (كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ، فَأَخْرَجَنِي بِرُوحِ الرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسْطِ الْبُقْعَةِ وَهِيَ مَلَانَةُ عِظَامًا، وَأَمَرَنِي عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا هِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا عَلَى وَجْهِ الْبُقْعَةِ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِدًّا. فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هَذِهِ الْعِظَامَ؟» فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدُ الرَّبِّ أَنْتَ تَعْلَمُ». فَقَالَ لِي: «تَنْبَأْ عَلَيَّ هَذِهِ الْعِظَامَ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهَذِهِ الْعِظَامِ: هَآنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ. وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وَأَكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ».

فَتَنْبَأْتُ كَمَا أَمَرْتُ. وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَنْبَأُ كَانَ صَوْتُ، وَإِذَا رَعِشُ، فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عِظْمٍ إِلَى عِظْمِهِ. وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعِصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وَبُسِطَ الْجِلْدُ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقِ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ. فَقَالَ لِي: «تَنْبَأْ لِلرُّوحِ، تَنْبَأْ يَا ابْنَ آدَمَ، وَقُلْ لِلرُّوحِ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلُمَّ يَا رُوحُ مِنَ الرِّيَّاحِ الْأَرْبَعِ وَهَبْ عَلَيَّ هُوَلاءِ الْقَتْلَى لِيَحْيُوا». فَتَنْبَأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمُ الرُّوحُ، فَحْيُوا وَقَامُوا عَلَيَّ أَقْدَامِهِمْ حَيْشٌ عَظِيمٌ جِدًّا.

ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، هَذِهِ الْعِظَامُ هِيَ كُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. هَا هُمْ يَقُولُونَ: بَيْسَتْ عِظَامُنَا وَهَلَكَ رَجَاؤُنَا. قَدْ انْقَطَعْنَا. لِذَلِكَ تَنْبَأْ وَقُلْ لَهُمْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَآنَذَا أَفْتَحُ قُبُورَكُمْ وَأُصْعِدُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي، وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ فَتْحِي قُبُورِكُمْ وَإِصْعَادِي إِيَّاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فَتَحْيَوْنَ، وَأَجْعَلُكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ (٢).

٥- " أَلَيْسَ ذَلِكَ مَكْنُوزًا عِنْدِي، مَخْتُومًا عَلَيْهِ فِي خَزَائِنِي؟ لِيِ النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ. فِي وَقْتِ

(١) سفر إشعياء، إصحاح ٢٦/١٦-٢١.

(٢) سفر حزقيال، إصحاح ٣٧: ١-١٤.

تَزَلُّ أَقْدَامُهُمْ" (١).

وبعض هذه النصوص قد لا يسلم بإشارته لليوم الآخر، أو ما يحصل فيه؛ لأنه كلام عام وليس فيه ذكر صريح لليوم الآخر.

فنص سفر دانيال مثلاً لا يشير إلى البعث الأخروي، بدليل أن الذين يستيقظون ليسوا جميع الراقدين، بل كثير منهم، وإذا لم تكن عامة وشاملة، فليست بعثاً لليوم الآخر (٢).

وكذلك نص سفر إشعيا فيه عقاب للمنافقين والمستكبرين والعتاة، وتغير لمعالم الأرض والسماء، لكنه ليس فيه إشارة واضحة أن هذا يحدث يوم القيامة.

وأما نص سفر حزقيال فيتضح منه أن بعث العظام كان خاصاً ببني إسرائيل؛ ليعدهم ملكهم الذي سلب منهم، ولو كان بعثاً أخروياً لكان لكل الناس.

وأما نص سفر التثنية فهو محتمل الدلالة، غير مصرح باليوم الآخر، والمتأمل لما قبله وبعده يرى أنه يتحدث عن يوم أرضي يعاقب الله فيه (٣).

وأما ما ذكره ابن كمونه من معرفة اليهود له فلاحاجة لتكراره، فلا يُسَلَّم له؛ لأن القضية متعلقة بالعقيدة وما يدين به الإنسان، ولا يصح الاعتماد على معرفة الناس، فالموت يتخطفهم، والنسيان طبيعة فيهم.

وأما كلام الفيومي فهو يدل على أن التوراة خضعت لتصرف البشر فكتبوا منها ماشاؤا وتركوا ماشاؤا، معتمدين على العقل في معرفة ما يعتقد.

وهنا نسأل أيُّ العقول هو المعتبر؟! وهل العقل لا يزال ولا يضطرب حتى يعتمد عليه في إثبات أمر عظيم كالיום الآخر والثواب والعقاب؟!.

(١) سفر التثنية، إصحاح ٣٢: ٣٤ - ٣٥.

(٢) انظر الديانات والعقائد، أحمد عبدالغفور، ط. الأولى (مكة المكرمة ١٩٨١ م) ٢/٢٤٣.

(٣) انظر هل العهد القديم كلمة الله؟ د. منقذ بن محمود السقار ص ٩١.

الفريق الثاني: يرى أن فكرة اليوم الآخر لم تكن موجودة أصلاً عند اليهود قبل عصر

الأنبياء.

وهذا ما يشير بعض الباحثين في الديانات منهم: وجرهاردوش فوس^(١)، وول ديورانت^(٢)، ودكتور أحمد شلبي^(٣)، ود. كامل سعفان^(٤)، وغيرهم.

وإنما استفادها اليهود من الفرس^(٥)، وبعضها من المصريين، خاصة بعد دراسة الديانة الزرادشتية، وبعد تعرض اليهود للطرد والتشريد، على يد البابليين ثم اليونانيين ثم الرومانيين ثم الأنطاكيين، ليعوضوا بها شيئاً مما حصل لهم من فقد الأنفس والأموال، والاستمتاع بالدنيا، فاقنبتس اليهود الاعتقاد في حياة أخرى بعد الموت.

ولأول مرة عرفوا أن هناك جنة وناراً، فنلقوا ذلك الاعتقاد إلى دينهم، وأخذ أشعيا يشير إلى يوم البعث والحساب والجزاء، كقوله:

(تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ الْجَثَثُ. اسْتَيْقِظُوا، تَرْتَمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ. لَأَنَّ طَلَّكَ طَلٌّ
أَعْشَابٍ، وَالْأَرْضُ تُسْقِطُ الْأَخْيَلَةَ)^(٦).

وأخذ دانيال يحذر الناس ويذكرهم بالبعث كما سبق من قوله: (وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ
فِي تُرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هُوَ لَاءِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَهُوَ لَاءِ إِلَى الْعَارِ لِلْأَزْدِرَاءِ الْأَبَدِيِّ)^(٧)
الْأَبَدِيِّ)^(٧)

وكذلك هوشع يشير إلى البعث بعد الموت بقوله: (هَلُمَّ تَرْجِعْ إِلَى الرَّبِّ لِأَنَّهُ هُوَ أَفْتَرَسَ
فَيْشْفِينَا، ضَرْبَ فَيْجَبِرْنَا. يُحْيِينَا بَعْدَ يَوْمَيْنِ. فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يُقِيمُنَا فَنَحْيَا أَمَامَهُ. لِنَعْرِفَ

(١) انظر يوم القيامة بين الإسلام واليهودية والمسيحية، د. فرج الله عبدالباري، ط. بدون (دار الآفاق العربية، بدون) ص ١٦٥.

(٢) قصة الحضارة ٢/٣٤٥، انظر كتاب مقارنة الأديان اليهودية ص ٢٠٥.

(٣) انظر مقارنة الأديان اليهودية ص ٢٠٥.

(٤) انظر اليهود تاريخاً وعقيدة ص ١٦١.

(٥) يقول د. فتحي الزغبي: " بالإضافة إلى ما حدث أثناءها من اتصال واختلاط بين اليهود والفرس، فتأثروا بهم في كثير من العادات، واقتبسوا منهم كثيراً من الأفكار والمعتقدات " انظر كتاب تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ط.

الأولى (مصر: دار البشير ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص ٢٢٥.

(٦) سفر أشعيا، إصحاح ٢٦/١٩.

(٧) سفر دانيال، إصحاح ١٢/٢.

فَلْتَسْبَعْ لِنَعْرِفَ الرَّبَّ. خُرُوجُهُ يَقِينٌ كَالْفَجْرِ. يَأْتِي إِلَيْنَا كَالْمَطَرِ. كَمَطَرٍ مُتَأَخِّرٍ يَسْتَقِي
الأرض^(١).

وقد يكون استفادها بعض اليهود من المسلمين، لاحتكاكهم بهم، خاصة تفاصيل اليوم الآخر، كما حصل لموسى بن ميمون، الذي كان طبيباً للأيوبيين في مصر. فقد ورد في نص الأصول الثلاثة عشر التي وضعها، وجعلها أركان الإيمان اليهودي، قولهم في الركن الثالث عشر: " أنا أو من إيماناً كاملاً بقيامة الموتى، في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق - تبارك اسمه وتعالى ذكره - الآن وإلى الأبد الأبدين". وهذا النص وإن كان ليس فيه تصريح باليوم الآخر؛ لاحتمال أن يقصد بذلك بعثاً دنيوياً على نحو عقيدة الفريسيين السابقة.^(٢) وهنا يرد سؤال هل كان اليهود يقصدون بالبعث واليوم الآخر، ما يقصده المسلمون من الحياة الأخروية بعد الموت، والحساب والجزاء؟. هذا ماسنرى جوابه في المطلب التالي.

(١) سفر هوشع، إصحاح ٢/٦

(٢) انظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص ٨٦، وانظر الفكر الديني الاسرائيلي اطواره و مذهبه ص ١٥٩.

المطلب الثاني : مفهوم اليوم الآخر عند اليهود.

قال قاموس الكتاب المقدس تحت عنوان القيامة في العهد القديم:

" يظهر من الإيمان بالأثابة والجزاء الوارد في أيوب ١٩ : ٢٥-٢٧ بأن القيامة مفهومة ضمناً، وكذلك تذكر القيامة ضمناً في المواضع التي يعبر فيها عن رجاء الحياة الآتية مع الله وفي حضرته في المزامير (مثلاً ١٦ : ٩-١١، ١٧ : ١٥، ٤٩ : ١٥، ٧٣ : ٢٤) ويحدثنا إشعياء ٢٦ : ١٩ عن قيامة المؤمنين، وكذلك يعلم دانيال ١٢ : ٢ عن قيامة البعض للحياة الأبدية وقيامة آخرين للعار والازدراء الأبدي ويصف حزقيال في ص ٣٧ نوعاً من القيامة يرمز إلى نهوض شعب الله"^(١).

من خلال هذا النص يتبين أن المراد باليوم الآخر والبعث في العهد القديم والأسفار يقصد به أحد أمرين:

الأمر الأول: أنه بعث قومي لشعب اليهود، كما في سفر حزقيال^(٢)؛ وذلك أن اليهود قسم منهم عاش حياته الدنيا سعيداً حراً، وهؤلاء قد حصلوا على الجانب المادي من رضا الإله.

ويرون الآخرة بعيدة جداً، ويطلقون عليها بالعبرية (أحرنيت هياميم) أي آخر الأيام أو الآخرة.^(٣)

ويؤكدون ذلك ببعض العبارات التي تخبر أن الموت هو المصير ولارجعة بعده البتة،

ولاحياة إلى الأبد، ويعبرون عنه بالهاوية ومنها:

" اذْكَرْ أَنَّ حَيَاتِي إِنَّمَا هِيَ رِيحٌ، وَعَيْنِي لَا تَعُودُ تَرَى خَيْرًا. لَا تَرَانِي عَيْنٌ نَاطِرِي. عَيْنَاكَ عَلَيَّ وَكَلَسْتُ أَنَا. السَّحَابُ يَضْمَحِلُّ وَيَزُولُ، هَكَذَا الَّذِي يَنْزِلُ إِلَى الْهَآوِيَةِ لَا يَصْعَدُ. لَا يَرْجِعُ

(١) قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير، بطرس عبد

الملك، والدكتور جون ألكسندر طمس، والأستاذ إبراهيم مطر.

(٢) انظر النص ص ٢٥ من هذا البحث.

(٣) العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها ص ٢٦٥.

بَعْدُ إِلَى بَيْتِهِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مَكَانُهُ بَعْدُ... فَأَخْتَارَتْ نَفْسِي الْخَنْقَ، الْمَوْتَ عَلَى عِظَامِي هَذِهِ. قَدْ ذُبْتُ. لَا إِلَى الْأَبَدِ أَحْيَا. كُفَّ عَنِّي لِأَنَّ أَيَّامِي نَفْخَةٌ مَا هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَعْتَبِرَهُ، وَحَتَّى تَضَعَ عَلَيْهِ قَلْبِكَ؟... وَلِمَاذَا لَا تَغْفِرُ ذَنْبِي، وَلَا تُزِيلُ إِثْمِي؟ لِأَنِّي الْآنَ أَضْطَجِعُ فِي التُّرَابِ، تَطْلُبُنِي فَلَا أَكُونُ" (١).

وأما القسم الآخر من اليهود، فقد فقدوا هذا الجانب المادي؛ بسبب ما تعرضوا له كما سبق من تسلط، ونفي وتشريد، فهؤلاء يرى اليهود، أن من حقهم أن يعودوا إلى الحياة مرة أخرى؛ لينالوا نصيبهم من النعيم والمتعة (٢)، ويمثل هذا الجانب غالبية الفرق اليهودية. وأما طائفة الفريسيون (الربانيون)، فقد خصت الحياة بعد الموت بالصالحين فقط؛ ليشتركوا مع المسيح القادم في إنقاذ الناس، وإدخالهم في ديانة موسى عليه السلام. وأما الإصلاحيون في العصر الحديث، وكثير منهم من الفريسيون، فلا يؤمنون باليوم الآخر، وقد عقدوا عدداً من المؤتمرات، وكانوا يقررون فيها إنكار البعث (٣).

الأمر الثاني: أن المراد بالبعث واليوم الآخر هو حقيقته التي هي البعث بعد الموت للحساب والجزاء الأخروي، وعلى هذا المعنى حملت نصوص بعض الأنبياء في الأسفار (أيوب، ودانيال، وإشعيا، وحزقيال).

وقال بهذا عدد من مفكري اليهود وعلمائهم، منهم على سبيل المثال، سعديا الفيومي حيث يقول: "إن إحياء الموتى الذي عرفنا ربنا أنه يكون في دار الآخرة للمجازاة، فذلك مما أمتنا مجمعة عليه" (٤).

ومع وضوح هذا النص من الفيومي، إلا أن ماحكاه من الاجماع منتقض بما ثبت أن بعض فرق اليهود، لا يؤمنون بالبعث واليوم الآخر، ومنهم فرقة الصدوقيون، الذين يؤمنون بالحساب الدنيوي، فالعمل الصالح عندهم ينتج الخير والبركة لصاحبه، والعمل السيء يسبب

(١) سفر أيوب، إصحاح ٧/٨، ٧، ٩، ١٠، ١٥، ١٦، ٢١.

(٢) انظر مقارنة الأديان اليهودية ص ٢٨، ١١٩، ١٢٠.

(٣) انظر اليهودية عرض تاريخي، والحركات الحديثة في اليهودية، د. عرفان عبد الحميد فتاح، ط. الأولى (بيروت: دار عمار ودار البيارق ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

(٤) الأمانات والاعتقادات ص ٢١١.

لصاحبه الأزمات والمتاعب.

وقد حاول الفيومي الجمع بين البعث الأخروي، والبعث القومي لليهود وأنه من المميزات لهم عن بقية الأمم، وليس هناك ما يمنع منه لتعويض اليهود ما لحق بهم^(١).

ومن قال بالبعث حقيقة بعد الموت اختلفوا هل البعث للروح فقط، أم للروح والجسد؟ وبكلٍ قالت فرقة من فرق اليهود.

فبعضهم يرى أن البعث يكون بالروح والجسد، وأن الثواب والعقاب يقعان عليهما، ويدل عليه ما سبق ذكره في سفر حزقيال^(٢).

وبعضهم يرى أن النفس تبقى بعد فساد الأبدان، وأن الثواب والعقاب متعلق بالأنفس المجردة بعد خراب الأجساد، وذكر هذا عن عدد من علماء اليهود منهم موسى ابن ميمون^(٣). يقول الفخر الرازي: "واعلم أن المنقول عن اليهود والنصارى: إنكار البعث الجسماني، فكأنهم يميلون إلى البعث الروحاني"^(٤).

وقال ابن كمونة اليهودي: "واعتقدت اليهود أن ثواب الطاعة هو الخلود في نعيم الجنة والعالم الآتي، وعقاب المعصية هو العذاب في جهنم، من غير خلود لمعتقد هذه الشريعة وإن كان عاصياً، ومنهم من اعتقد أن بعث الأموات يحصل مرتين، مرة في زمن المسيح المنتظر عندهم، وذلك البعث مختص بالصالحين من الأمة... وتارة يبعث الموتى في القيامة العامة لكافة الناس، الصالحين منهم، والطالحين للجزاء بالثواب الأبدي على الطاعة، وبالعقاب على المعصية. واعتقدوا أيضاً بقاء الأنفس بعد فساد الأجساد، وأنها لا تعدم أبداً.

ونبغ منهم من زعم أن العالم الآتي هو ما بعد الموت فقط، وأن الثواب الأبدي والعقاب إنما هو للأنفس المجردة بعد خراب أجسادها، وليسا بجسمانيين بل هما روحانيان فحسب. والنصوص الكثيرة المنقولة عن علمائهم، وحملة شرعهم، ناطقة بالمجازاة بالثواب والعقاب بغير

(١) السابق ص ٢٢٩.

(٢) إصحاح ٣٧: ١ - ١٤.

(٣) انظر تنقيح الأبحاث ص ٢٧.

(٤) السابق ص ٢٧.

عود الأنفس إلى الأبدان، وهي غير محتملة التأويل عند كل عاقل يتأملها جميعاً^(١).

المبحث الرابع : اليوم الآخر في التلمود.

التلمود من مصادر اليهود ، وهو عبارة عن التعاليم الشفوية التي نقلت عن موسى عليه السلام، وهو غير معتمد عند بعض فرق اليهود، ولذا سأعرض باختصار لموقفه من اليوم الآخر.

ورد في التلمود ذكر الجنة والنار، لكن بصورة مضطربة، حيث تذكر بعض الفقرات أن الجنة تأوي إليها الأرواح الزكية، وأنه لا يدخلها إلا اليهود، وأن النار لغير اليهود. ويصرح بالنعيم والجحيم، فقد ورد فيه: أن الجنة مأوى الأرواح الزكية، لا يدخلها إلا اليهود، والجحيم مأوى الكفار، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء؛ لما فيه من الظلام والعفونة والطين، وأن الجحيم أوسع من النعيم ستين مرة.^(٢)

وقد ذكر الله تعالى هذا عن اليهود فقال ﷺ: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١١-١١٢].

ويشير التلمود صراحة إلى عقيدة التناسخ والتقمص^(٣) التي تؤمن بها بعض الديانات، كما عند بعض الأديان الفارسية والهندية.

جاء فيه : " أن نطفة غير اليهودي هي كنفطة باقي الحيوانات. وبعد موت اليهودي تخرج روحه وتشغل جسماً آخر، فإذا مات أحد الجدود مثلاً، تخرج روحه وتشغل أجسام نسله الحديثي الولادة.

(١) تنقيح الأبحاث ص ٢٧.

(٢) الكتر المرصود في قواعد التلمود ٤٤/١.

(٣) وعقيدة التناسخ هذه انتقلت إلى العديد من المذاهب المنتسبة للإسلام، ذات الصبغة الباطنية، فأبطلوا الإيمان باليوم الآخر، واعتقدوا أن الجزء إنما يكون على هذه الأرض، حيث تتقمص أرواحهم في موجودات أخرى، إما أكثر سعادة أو أكثر شقاء.

وكان لقاين ثلاثة أرواح الأولى دخلت في جسد (قورش)، والثانية في جسد (جترو)،
والثالثة في المصري الذي قتله موسى.

ودخلت روح (يافت) في جسد شمسون، وروح (ثار) في أيوب، وروح حواء في اسحاق،
وروح رحاب القهرمانه في (هيب)، وروح (صبايل) في (هيلي)، وروح اشعيا في يسوع، كما
قال الحاخام باشي (اباربانيل).
وذكر فيه أيضاً:

"أما اليهود الذين يرتدون عن دينهم، بقتلهم يهودياً، فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم في
الحيوانات أو النباتات، ثم تذهب إلى الجحيم، وتعذب عذاباً أليماً مدة اثني عشر شهراً، ثم
تعود ثانياً وتدخل في الجمادات، ثم في الحيوانات ثم في الوثنيين، ثم ترجع إلى جسد اليهود بعد
تطهيرها" (١).

(١) الكتر المرصود في قواعد التلمود ٤٣/١.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث، وبعد دراسة موقف اليهود من الإيمان باليوم الآخر، أذكر أهم النتائج وهي على النحو التالي:

١. أن موسى عليه السلام ومن آمن معه، كانوا يؤمنون باليوم الآخر، ومافيه من حساب، ونعيم أو عذاب.
 ٢. أن الإيمان باليوم الآخر كان مذكوراً في التوراة المتزلة على موسى عليه السلام، وتعرض للتحريف كما تعرضت بقية نصوص التوراة.
 ٣. أن الإيمان باليوم الآخر والبعث في التوراة الموجودة الآن، لم يكن واضحاً، مع وجود إشارات يسيرة، لكنها غامضة، لم يتبين منها هل المراد بالبعث واليوم الآخر في الدنيا أم في الآخرة؟.
 ٤. أن اليوم الآخر ومافيه من جنة ونار، قد ورد في التلمود بصورة مضطربة، متأثراً بعقيدة التناسخ عند بعض الديانات.
 ٥. تباين الفرق اليهودية قديماً وحديثاً في الإيمان باليوم الآخر، وتفسير المراد به، لمن آمن منهم بوقوعه.
 ٦. وأن قول اليهود بإثبات اليوم الآخر قد ألصقوا به تخيلات، وأكذوبات تنافي حقيقة الجزاء.
 ٧. أن اليهود غلب عليهم الجانب المادي، وحب الدنيا، وهذا ماخبر الله تعالى به عنهم فقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَتَّانَ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَمُنُّونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنزِّلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [الجمعة: ٦-٨].
- وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الأديان المعاصرة، راشد عبدالله الفرخان، ط. الثانية (ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).
٣. أديان وفرق، د. أمين القضاة، ود. محمد الخطيب، ومحمد الهزائم، ط. الأولى (عمان : بدون ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
٤. الأمانات والاعتقادات، سعديا الفيومي، ط. بدون (الهند: بدون ١٨٨١ م)
٥. تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د. فتحي محمد الزغبي، ط. الأولى (مصر: دار البشير ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
٦. تاريخ جهنم، جورج بتوا، تعريب: أنطوان الهاشم، ط. الأولى (بيروت: منشورات عويدات ١٩٩٦م).
٧. تفسير المنار، الشيخ محمد رشيد رضا، ط. بدون (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م).
٨. تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث، سعد بن منصور بن سعد بن الحسن (ابن كمونة)، ط. بدون (دار الأنصار، بدون).
٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. الأولى (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م).
١٠. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق وتعليق: د. علي بن حسن بن ناصر، د. عبدالعزيز بن العسكر، د. حمدان بن محمد الحمدان، ط. الثانية (الرياض: دار العاصمة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
١١. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط. الأولى (المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم ١٤١٤هـ).
١٢. الديانات والعقائد، أحمد عبدالغفور، ط. الأولى (مكة المكرمة ١٩٨١م).

١٣. زاد المسير في علم التفسير، الإمام ابن الجوزي، ط. الرابعة (بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
١٤. صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ضبط وترقيم: د. مصطفى ديب البغا، ط ٥ (بيروت: دار ابن كثير ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
١٥. عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، فوزي محمد حميد، ط. الثانية (ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ١٤٢٨هـ/١٩٩٩م).
١٦. العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها، خالد رحال صلاح، ط. الأولى (بيروت: دار العلوم العربية ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م).
١٧. العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، د. سعد الدين السيد صالح، ط. بدون (الشارقة : مكتبة الصحابة ، بدون).
١٨. الفكر الديني الاسرائيلي أطواره و مذاهبه، د. حسن ظاظا، ط. بدون (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١م).
١٩. قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير، الدكتور بطرس عبد الملك، والدكتور جون ألكسندر طمس، الأستاذ إبراهيم مطر.
٢٠. قصة الحضارة ، موقع الكتاب على الانترنت.
٢١. كتاب التوراة والإنجيل والقرآن دراسة تحليلية موثقة بالنصوص الحرفية، المستشار طه الشريف، ط الأولى (بدون معلومات نشر).
٢٢. الكتاب المقدس ، ط. بدون (مصر: بدون ١٩٨٨م).
٢٣. مجموع فتاوى ابن تيمية، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، ط. بدون (القاهرة : مكتبة ابن تيمية، بدون).
٢٤. مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، ط. بدون (الرياض : دار الوطن - دار الثريا ١٤١٣هـ).
٢٥. مقارنة الأديان اليهودية، د. أحمد شلبي، ط. الحادية عشر (القاهرة : مكتبة النهضة

المصرية ١٩٩٧م).

٢٦. مقارنة الأديان، سعدون الساموك، ط. الأولى (عمان : دار وائل للنشر ٢٠٠٤م).
٢٧. مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ط. الأولى (عمان : دار المسيرة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).
٢٨. من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟، ط. الأولى (القاهرة : دار الشروق ٢٠٠٨).
٢٩. هل العهد القديم كلمة الله؟ د. منقذ بن محمود السقار.
٣٠. اليهودية عرض تاريخي، والحركات الحديثة في اليهودية، د. عرفان عبد الحميد فتاح، ط. الأولى (بيروت: دار عمار ودار البيارق ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
٣١. يوم القيامة بين الإسلام واليهودية والمسيحية، د. فرج الله عبدالباري، ط. بدون (دار الآفاق العربية، بدون).
٣٢. اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد مبيض، ط. الأولى (الدوحة: دار الثقافة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
٣٣. المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. محمد علي البار، ط. الأولى (دمشق: دار القلم ١٤١٠هـ).

فهرس الموضوعات

- 1 المقدمة -
- 3 المبحث الأول : المراد باليوم الآخر ومايشتمل عليه..... -
- 4 المبحث الثاني : عقيدة موسى عليه السلام وقومه في اليوم الآخر كما ذكرت في القرآن والسنة..... -
- 4 الأدلة من القرآن على إيمان موسى عليه السلام باليوم الآخر..... -
- 6 توضيح إشكال قد يفهم من آية..... -
- 9 الأدلة من السنة على إيمان موسى عليه السلام باليوم الآخر..... -
- 11 المبحث الثالث : اليوم الآخر في العهد القديم والأسفار..... -
- 12 المطلب الأول : نشأة القول باليوم الآخر عند اليهود. -
- 18 المطلب الثاني : مفهوم اليوم الآخر عند اليهود..... -
- 21 المبحث الرابع : اليوم الآخر في التلمود..... -
- 23 الخاتمة -
- 24 الفهارس..... -
- 24 فهرس المصادر والمراجع..... -
- 27 فهرس الموضوعات..... -